قنابل مسيّلة للدموع

كريم عبد السلام

قنابل مسيّلة للدموع

2011

إلى "زياد"

إبنى..

حتى يعرف

بلادى بلادى
بلادى القعيدة
لا تبكى علىَّ،
إن فقأوا عينى
صورتكِ فى قلبي
إن قطعوا ذراعى
أضمك بصدري
إن بتروا ساقي
أزحفُ إليك غير عابئ بالحصى والشظايا

بلادى بلادى
بلادى الحزينة
التى لا تجد من يربتُ على كتفها،
تجلس تحت مطر الشتاء وفى قيظ الصيف
فى انتظار المخلّص
لا تبكى علىَّ،
إن قتلوني
سترتفع أحلامى معى إلى السماء
وتسقط مع المطر،
على ملايين الأطفال والزهور فى الحقول.

25 يناير

يا إخوتى المندفعين كالفراشات باتجاه الثورة
وكلما سقط أحدُكم،
أحيا مدينةً وأيقظ شعباً
يا إخوتى الذين يطلبون الضوءَ فى آخر النفق
اهدموا النفق إلى الشمس
وطاردوا العربات المصفحة
ومومياوات العصر البائد
بأيديكم العزلاء .

يا إخوتى الذين يجذبون بلدنا بعيدا عن الغرق،
بعيداً عن أسماك القرش
بلدنا مشلولٌ، يجر ساقه المعطوبة،
ويده متدلية إلى جواره ذاهلاً فى الميادين
بلدنا يرتعش من العسس الطائف،
والعسس المرابط،
والعسس الذى يتحسس سلاحه
بلدنا يتكلم فلا يتكلم وينصت إلى لا أحد

بلدنا الذى تجرأتْ القوارضُ على أصابع قدميه
وأكل الطيرُ من رأسه
بلدنا الذى ينساب مياهاً فى الرمل
ويتمزق أرضاً عطشى
بلدنا الذى سدّت الجلطاتُ شراييِنه
بلدنا الذى غادرته الشرايين
بلدنا الخائف
بلدنا الذى يموت من خوفه كل يوم
بلدنا الذى يبجّل الساحقين
وينفرُ من عشاقه عندما يُظهرون الغرام

بلدنا المجروح، وجراحُه إلى الغنغرينا تذهبُ
بلدنا الشجرةُ، اقتلعتْ جذورَها ومضتْ إلى الصحراء
بلدنا النهرُ، غارَ فى الأعماق مع الصخور،
وترك المجرى للترابِ والقمامة
بلدنا السماءُ، شنقتْ قمرَها على أعمدة الجوع
وأطفأتْ بيديها النجوم
بلدُنا الذى وافقَ الجزارين على بتر أطرافه
وطردَ الأطباءَ من غرفته
بلدنا الذى يستيقظ فى الفجر على الوحوش تهاجم أبناءه،
فينكرُ أبناءَه والوحوش .

يا إخوتى المندفعين كالفراشات باتجاه الثورة
بلدنا " لعازر" قام من موته عندما ناديتموه
بلدنا الأبرص، شفى عندما مسته أناملُكم
صدورُكم التى اخترقتها الرصاصات تصنع أرضاً
أجسادُكم التى داستها المصفحاتُ ترفع سماءً
ودماؤكم التى سالتْ ترسم حدودَنا الجديدة

*

يا ثورةً محاصرةً فى دمائنا
فى لغتنا
فى قبلاتنا لحبيباتنا
يا ثورةً محاصرة بين اللسان والكلمة
بين العين ونظرتها
بين القدم وخطوتها إلى الاكتشاف
آن لكِ أن تتجلي فى المسافة بين صدرونا والرصاص
بين أنفاسنا والقنابل المسيّلة للدموع

يا ثورةً مخبأةً فى نفوسنا من قديمٍ
بعيداً عن المخبرين والجلادين والقوادين والمأبونين والتجّار
آن لكِ أن تنطلقى رايةً
فلا تقتلعها يدٌ
آن لك أن تظهرى علامةً
فلا تنكرها عينٌ
آن لكِ أن تتشكلى كلمةً
فلا يحجبها لسانٌ

يا لحظةَ التطهرِ التى طالما بحثنا عنها،
ما أجمل اندفاعك فى أرواحنا الخامدة
فى عتمة اليأس
ما أجمل أنُ تطمئنى الحائرين
ما أجمل أنُ ترشدى العميانَ
ما أجمل أنُ تسمعى الُصمَّ
طمئنينا
أرشدينا
أسمعينا
ما أجمل أن تضمى إليك الخائفين والجائعين والمعذبين
والمهانين والمكبلين والمكلومين

يا ثورة يا عشقاً
خذى قيودنا
خذى يأسنا وهوانَنا
خذى "لا أعرف" و" لا أقدر"
خذي "أنا خائف"
خذي عجْزَنا كله وضعفَنا بكامله
خذي موتنا وبقايانا ورمادنا
وأعطينا غداً وبلداً
امنحينا حرية وأملاً وخبزاً
وعلمينا الحياة
علمينا الحياة

*

أيها العالم
أحضرْ سجلاتك ودوِّنْ أسماءَ الشهداء
كيف سقطوا
كيف تحرك القتلة
كيف خرجتِ الإشارة للسواعد الغاشمة والحديد لتعتدى
كيف انطلقت النيران بخوفٍ ورعدة
كيف تحركت الرصاصاتُ فى مساراتها
كيف احتملها الهواء
كيف اخترقتِ البدنَ الحى

كيف انبجستْ عيونٌ وانطمستْ عيونٌ
كيف استقبل ترابُ الأرض ما انبجسَ وتدفّقَ
كيف التمع الحديدُ والأسفلتُ بالأحمر
كيف تشكّلَ الجرحُ شفاهاً وأسئلةً
كيف ناورَ البدنُ إرادةَ القنص
كيف ارتدتْ إرادةُ القنص وغرزتْ أنيابها
وكيف ضاق الصدرُ وارتجفتِ اليدُ وأسدلتِ العينُ جفنيها

كيف راوغتِ الروحُ وتراجعتْ لأقصى البدن
كيف صمتَ اللسانُ وتعطلتِ اللغة
وامّحتْ " كَفَى.. كفَى"
كيف نظرتِ السماءُ وأغضتْ
كيف تراجعتْ وتخلّتْ

أيها العالم
دَوِّنْ أسماءَ الشهداء
ربما تتعلم الأسماءَ من جديد

*

إلهي.. إلهي
سلّمْ على أمي
وامسحْ دمعتها الصامتة
اجعلْ يا إلهى طريقَها سهلاً إلى النسيان
وحزنَها ثلجةً تحت الشمس
وأيامَها مليئةً بالتفاصيل

أبعدها يا إلهى عن صورة زفافي
وعن ملاءة سريرى
وعن حقيبة سفرى
وعن سترتي الزرقاء
وعن خاتمي الفضى

لتكن غرفتى يا إلهى مكانَ الغريب الذى غادر دون وداعٍ
وكلماتى فى أقصى الذاكرة
لا أريد تنهيدتَها تكسر الصمت
لا أريد أن تمسح على ابتسامتى بأنامل مرتعشة
لا أريد شرودَها وهى تحدق فى عينىَّ الثابتتين
لا أريد شريطاً أسود مائلاً
لا أريد كلماتٍ تسيل من شفتيها إلى لا شىء
لا أريد أنُ تطلق اسمى على كل شابٍ تراه
لا أريد ملامحى موزعةً فى عينيها
لا أريد بحثَها الدائب فى الوجوه
لا أريد أن أكون عَثْرتها على سلّم المنزل
لا أريد انتظارَها لصوتى
لا أريد أن أصبحَ استسلامها

لا أريد " لماذا" لصيقةً بنظرتها إلى السماء
لا أريد حسداً يتسلل منها إلى أخرىُ تعطّر ابنها للزفاف
لا أريد سهوَها قرب النار
لا أريد فزَعها بالليل
لا أريد انكسارَها عند عبور الشارع
لا أريد ألمَها بالنهار

ليكنْ وجهى يا إلهى بعيداً بعيداً
وعيناى صامتتين
وضحكتى ترنُّ فى أذنٍ أخرى

إلهى.. إلهى
سلّمْ على أمي
وامسحْ دمعتها الصامتة

كلما مضى يوم

أيها العالم
ستحتاج قدرا كبيرا من الخجل
وأنت تنظر إلى نفسك فى المرآة
كلما مضى يوم
والعربات المصفحة تدوس رءوس الثوار

تنحّوا.. تنحّوا

انزلوا أيها الكهنة واتركوا صولجاناتكم
أيها الطغاة، تنحّوا.. تنحّوا
لا نريد مزيدا من الأطواق والقيود
لن نتحمل القهر لحظة أخرى

ندبّ بخطواتنا مثل دم يعود للشرايين
القدم المشلولة تحرك الأصابع وتلامس البلاط
تضغط على التراب وعلى العشب،
القدم المشلولة ترتعش وتهتز وتخطو،
والنظر يطلق سهامه باتجاه الحرية

للحرية رائحة الطعام أوان الجوع
للحرية دفء الأغطية فى الشتاء
أيها الكهنة
لا تعطونا الحرية
لأننا سننتزعها بأيدينا

بلدٌ تحت البلد

خرجنا، أولادا وبناتا
شيوخا وعجائز
نبحث عن بلد تحت البلد
نادينا،
يابلدنا، تعال.. تعالَ
من أجل أن يرضى، غنينا له ورددنا الأناشيد
من أجل أن يرضى، أحرقنا البخور وتلونا الطلسمات ومفاتيح الحكمة

بلدنا يا بلدنا تعال.. تعالَ
بشعرك المجعد
وابتسامتك الأسيانة
تعالَ تعالَ
بجسدك المنهك وروحك الخارجة توا من الأسر

بلدنا يا بلدنا الذى أفاق من الغيبوبة
أشعلنا النار لتدفئتك
وجلسنا تحت قدميك نحكى لك
حكايات التغريبة التى ابتلعتنا
وسيرة الغول الذى قهرناه بأيدينا العزلاء .

تشبثوا.. تشبثوا

لم يكن يهتف مثلنا
ذلك الكهل الملتحى
الذى يبدو منهكا وسعيدا

يدور بين الثوار،
يوزع الماء فى كوب بلاستيكى
ومعه ثمرة بلح سكرية
وابتسامة

يا بنى
تشبثوا
أنا غادرت المعتقل منذ قليل
بعد أن التهم الأسفلت البارد خمسة عشر عاما من عمرى
دون أن أعرف لماذا
حصلت على حريتى حالا
وأردت أن أقول لكم
"تشبثوا"

كيف ينام الثوار

كيف ينام الثوار؟
فى العراء، على العشب
حول نار واهنة، لا تدرأ بردا
ولا تبعث نورا
يتكومون من التعب، مثل أجنة فى بطون أمهاتهم
أيديهم وسائدهم
وعلى ملامحهم طمأنينة الأحلام

يستيقظ الثوار

يستيقظ الثوار
مفزوعين مثل تلاميذ سقطوا وهم يقفزون على سور المدرسة،
يحطم صدورهم سعال من دخان القنابل
وتهزهم رعشة البرد والكوابيس
وتغمرهم الضحكات العصبية لجنود على وشك المبارزة

قليلٌ من الشاى
وتصفو السماء
وتنبعث الأمنيات الطيبة لجميع الناس
بمن فيهم عساكر الشرطة

اختبارات الثورة

الصبى الذى كان يهتف إلى جوارنا
تراجع إلى جانب بعيد
عندما شرعنا فى إعداد الطعام
لكنه أخذ يراقبنا من مكانه

اقتسمنا الطعام بالتساوى
وجعلنا له نصيبا
وذهبنا إلى حيث يجلس،
لأنها البقعة الأجمل فى حديقة الميدان

الثوار الذين ينادون بالعدالة
لا يرسبون فى اختباراتها الفجائية

أيها الموت.. أنا أبو محمد

أيها الموت
أنا أبو محمد
أريد ابنى،
أريد ابتسامته ولحيته النابتة وعناده

أيها الموت،
أريد ابنى لأقول له لا تذهب مع الثوار، فيذهب
وأخرج وراءه
لأتلقى الرصاصة فى صدرى بدلا عنه

أيها الموت،
أريد ابنى
ماذا يفيدنى اعتقال من أطلق النار بأعصاب باردة؟
ماذا أفعل بكلمات العزاء
وليس بينها " كن فيكون"؟
ماذا أقول لحبيبته التى تمسك بقلبها المنفطر؟

أيها الموت،
أريد ابنى يخاطبنى
لأنى لا أستطيع النظر فى عينى أمه
لأنى لا أملك إجابة عن أسئلة إخوته
محمد، تعالَ
وأنا أنزل القبر بدلا عنك

أيها الموت،
أنا أبو محمد
وأريد ابنى.

جناحان

لا ينقصنا شىء
أيدينا متضافرة وأرواحنا عالية
كسرة من الخبز تكفينا
وشربة ماء تروى ظمأنا

لا ينقصنا شيء
نملك صيحات عالية فى وجه الديكتاتور
ومعنا تحررنا من الخوف

رأينا العدالة وسط الميدان فاتنة تبتسم لنا
وصافحنا الحرية يدا بيد

لا ينقصنا شيء
بعد أن نبت لكل منا جناحان
أول ما يسقط شهيد
نحمله ونصعد به إلى السماء

ظلَّ يغنى طوال الليل

كأنه كان يعرف
"حسام" ابن العشرين عاما
الذى ظل يغنى طوال ليلة "جمعة الغضب"
"بقرة حاحا"
و"مصر يا أما يابهية"
ويطعم النار بحنان الأم
حتى نمنا على شدوه العذب
كأنه كان يعرف
أن النهار الجديد سيكون الأخير
وأن الدماء ستغطى وجهه ورأسه

كأنه كان يعرف أنها فرصته الأخيرة
لذا ظل يغنى طوال الليل
ويطعم النار بحنان الأم.

بطاقة شخصية

كان من الضرورى أن يحمل بطاقة شخصية
هذا الصبى المجهول الذى سقط بيننا
بطلقة فى الفم
نعم، الفم الذى كان يهتف منذ قليل
اخترقته رصاصة
وفى طريقها للخروج من مؤخرة الرأس
حطمت الأسنان وشقت اللسان
وأسكتت الصوت الحر
ثم انهار الجسد على صدرى
كما لو أن يد مصارع قذفت به تجاهى

الصبى المجهول
الذى هرولنا به إلى المستشفى الميدانى
كان ينزف بغزارة
وتختلج أعضاؤه وحواسه بين أيدينا
مثله كنا نرتعش ونحن نرقب الطبيب
يصارع الملاك الذى يرفرف فوق رأسه

وعندما فتشنا ملابسه
لم نجد أى أوراق تثبت هويته
فتحسس كل منا بطاقته الشخصية
ورفعها عاليا فى مواجهة الضياع بعد الموت

الملك غاضبٌ

لو كان الملك حيا
لكانت رءوس كثيرة فارقت مواضعها
رءوس المجرمين الذين أهانوا ذاته المقدسة

لو كان الملك توت عنخ آمون حاضرا
لأمر بطاقم الحراسة فى المتحف المصرى
مكبلين بالسلاسل
حليقى الرءوس دون أى إشارة
يطوفون البلاد على حمير عرجاء
ليجرسهم الناس

أولئك الذين استغلوا هدير الثوار
ليتسللوا ويحطموا تمثاله المعظم
ويعيثوا فسادا فى حضرته

لو كان الملك" توت" بيننا
لدفع الخائنين إلى الموت غرقا فى مياه النيل
أو قطَع أيديهم وأرجلهم من خلاف
وسجل صورهم علي جدار في معبده

مؤلمٌ جدا

بينما ننشغل بمساعدة الجرحى
الذين سقطوا برصاص القناصة المختبئين
كانت طليعة الشرطة تنهب الناس وتروعهم

وعندما سقط عدد منهم بين أيدينا
تمنينا شنقهم على أعمدة الكهرباء
سألناهم
لماذا تنهبون وتروعون؟

"مؤلم جدا، الشجاعة التى أصبحتم عليها
ذلك يعنى الموت بالنسبة إلينا"
هكذا أجابوا
وعندئذ عدلنا عن أمنياتنا بشنقهم
وتركناهم يتجرعون موتهم المؤلمَ كلَّ لحظة

براءة الوافدين للحياة

بينما تنهمر علينا القنابل والرصاص
بينما تراوغ العربات المصفحة لتهاجمنا من الخلف
نظر أحدنا إلى يديه
وقال بصوت خافت:أنا ولدتُ من جديد
عندما التفتنا إليه
رأى كلٌّ منا كيف تتبدل الملامح والعيون
كيف يولد الثوار من داخل الخوف
ويكتسبون براءة الوافدين للحياة توا
ورأينا جميعا كيف يكافح بلد بكامله
لحظة المخاض المقدس
إلى الحرية

بفضل تلك الأصوات الواهنة

يا بنى
يا من تحمل العلم، حاذر
هناك شرطى يصوب باتجاهك
عطشان.. خذ.. اشرب
علِّ صوتك، الشعب يريد إسقاط النظام
لا تخشوهم، هؤلاء الجبناء،
قالت العجوز التى تجلس على الرصيف
فى منتصف الصفوف.

نجحت الثورة
بفضل تلك الأصوات الواهنة لأمهاتنا وجداتنا
اللاتى جلسن على الأرصفة
يقدمن الماء والإرشادات للثوار

يخرج من الجندى

عربة مصفحة
صندوق الرعب المحكم
كانت بالنسبة إلينا مثل الخيول للهنود الحمر الأوائل
كائنات إلهية تدوسنا بغلظة
ومنها يخرج الموت

عربة مصفحة
عندما اشتعلت فيها النار
كان جندى الأمن المركزى داخلها
يجاهد ألسنة اللهب والخوف

ساعدناه على النجاة
فتحول إلى ثائر

ظن أننا سنقتله

جندى الأمن المركزى،
الفلاح الآتى من قريته مباشرة إلى إطلاق القنابل على الثوار
ظن أننا سنقتله
عندما أمسكنا به
وبكي مثل طفل
"أريد أخى،
هناك فى العربة المصفحة التى تحترق"

أخذناه من يده
إلى أخيه فى القصيدة السابقة،
الذى يجلس مع الثوار على الأرض
بعد أن خلع سترته السوداء

حتى ننجح فى إزاحة الديكتاتور

مشينا عشرة كيلومترات
من أجل ساعات قليلة من الراحة

قسمنا أنفسنا أفواجا
لابد أن ينال الجميع قدرا من النوم
وكان من الضرورى أن نلتزم
حتى ننجح فى إزاحة الديكتاتور

إنه عبير الحرية

وصلت رياح الثورة إلى سجن أبى زعبل
مثل رائحة زهور الربيع،
قوية ونفاذة، لكنها لا تطاق لبعض المرضى

عبرت الأسوار والأسلاك الشائكة
تجاوزت القضبان السميكة
ولم يستطع الحراس المدججون بالسلاح
إطلاق النار عليها

إنه عبير الحرية
دفع السجناء إلى الغناء
كورس كبير يرتجل مواويل وأناشيد
لكن الحراس المرضى
لا يطيقون رائحة زهور الربيع
ويكرهون عبير الحرية

اخرسوا
وتواصل الغناء
اخرسوا وانطلق الرصاص
اخرسوا واختلط الغناء بالأنين والحشرجات
اخرسوا، وانسابت الدماء بين القضبان
حرة
مثل رائحة زهور الربيع
وعبير الحرية

لكنها عيناى

يا أبنائى، الرب يحميكم
أنا لا أبكى لفراق ابنى الشهيد
هو عريس فى السماء
لكنها عيناى،
أحيانا تنسيان أنه من مكانه العالى
يمكنه رؤية الديكتاتور
يلملم أغراضه ويرحل
فتسكبان الدموع

زهرةٌ على دبابة

المرأة التى صعدت وطفلتها على دبابة الجيش
جاءت من بلدتها التى تبعد عشرات الكيلومترات
عن ميدان التحرير

تجاوزت الخوف والمسافة
ولم تسأل كيف أعود إلى بيتى؟
جاءت من بلدتها،
لتهدى الزهور للجندى الذى عاونها لتصعد

طفلتى،
عمرها ثمانية أشهر
بإمكانك أن تحملها
وأن تنظر إلى وجهها
ألا تشعر بسعادتها

"عندما تكبر، سأحكى لها عن الثورة
وكيف شاركت فيها..
لا تعتقد أنها تبكى بسببك
هى تجاهد لتبتسم مثلنا جميعا"

مع الثوار ذلك أفضل جداً

العامل الذى زحف إلى ميدان التحرير من الجوع
مصطحبا أطفاله الثلاثة
يبتسم لأن أطفاله يجدون الطعام
و الأيدى تحمل إليهم الحلوى

احترف وأطفاله بيع المناديل الورقية فى إشارات المرور
وفكر أن يحرق نفسه أمام مجلس الشعب
لكنه الآن مع الثوار
يحمل المصابين على كتفه
ويقدم يده لمن يحتاج المساعدة
ويهتف من قلبه بسقوط الطاغية
الذى سلبه وأطفاله رغيف الخبز

لا يعرف ماذا سيفعل بعد انتهاء الثورة
حتى الآن،
أطفاله الثلاثة ينامون داخل خيمة من البلاستيك
ويضطجع هو خارجها

كيف يلتهم الديكتاتور طعامه

كيف يسعى الديكتاتور إلى إجهاض الثورة؟
يلقى خطابا عاطفيا يتمنى فيه أن يموت على أرضه
التى اعتقلها ثلاثين عاما

كيف يسعى الديكتاتور لإجهاض الثورة؟
ينظم تجريدة من الهمج
ليطعنوا الثورة من الخلف

كيف يسعى الديكتاتور لإجهاض الثورة؟
يطلق عملاؤه الرصاص على معنى الحرية

كيف يسعى الديكتاتور لإجهاض الثورة؟
يحرق الحقول ويهدم المنازل ويسمم النهر
ثم يقف فوق تلة عالية
ويردد فى الجهات الأربع:
أنا.. أنا
أنا.. أنا

أيهما تفضل أيها الديكتاتور

أيهما تفضل أيها الديكتاتور
أن تتنحى أم يحترق البلد؟
النار يابنى تميز الخبيث من الطيب
والمعادن النفيسة تصفو مع اللهب

أيهما تفضل أيها الديكتاتور
أن تتنحى أم تندلع حرب أهلية؟
يابنى، قل أوليمبياد شعبى
وآمن أن البقاء للأصلح
فى نهائى الأوليمبياد تعرف الأقوى والأنقى
هل يمكنك معرفتهما قبل ذلك؟

أيهما تفضل أيها الديكتاتور
أن تتنحى أم تضرب الشعبَ مجاعة؟
يا بنى، جوعوا تصحوا
ماذا تفعلون بكل هذه الترهلات فى أجسادكم؟

زهور الشهداء

الربيع كسر الشتاء
قال الثوري المخضرم
ودخل في أغنية حماسية
بينما السماء تمطر على رءوسنا

إذا لم تصدقوني
انظروا إلى الزهور الحمراء التي تزين صدور الشهداء والجرحى
زهور يانعة كبيرة الأوراق

قبلوها يا بنات
قبلوها يا شباب
زهور الربيع المقدس
الذي كسر الشتاء

أين يختبئون من أنفسهم

الذين أطلقوا الرصاص المطاطى فى العيون
القناصة الذين صوبوا بِغِلٍّ رصاص 12 ملى على الرأس والقلب
وسائقو المدرعات الذين تعمدوا دهس الثوار تحت العجلات
اختفوا جميعهم فجأة
واختبأوا فى المجهول
بينما ظل الشهداء شهداء
والجرحى جرحى
وأصبح الجميع مؤيدين للثورة

هؤلاء القتلة

أين يختبئون من أنفسهم؟

ألم أقل لكم

مثل نبى نصره الله بمعجزة باهرة
ظل يتيه على زملائه، عندما انهار الديكتاتور
وأغلق بيديه المرتعشتين ملف التوريث إلى الأبد

ألم أقل لكم
ألم أقل لكم إن القاهرة بعيدة عن دمشق

عندئذ شعر المكذبون الذين قضوا عمرا داخل اليأس
بالخجل
وأطرقوا وهو يحتكر الغناء طوال الليل
دون أن يقدر أحد منهم على إسكات صوته الرديء

بعينٍ واحدة

عندما عاد إلينا
فى الثانية عشرة مساء
هلل الثوار وهتفوا بحب مصر
الشاب الذى تلقى أكثر من رصاصة مطاطية
وحملناه إلى المستشفى المجاور
الشاب الذى انفجرت عينه أمامنا
وهو يطالب بالعدل
لم يذهب إلى بيته،
فور أن قال له الطبيب:
تستطيع أن تمشى، لكن الضمادة ستظل على عينك
عاد إلى ميدان التحرير
ليطالب بالعدل بعين واحدة

أنا مدافعٌ أمام حارس مرماكِ

لا تخافى
تقدمى الصفوف كالعادة
واسحبينى وراءك
واهتفى بصوتك الناعم المتوحش،
الناعمِ الذى يقود
الناعمِ الذى يملك إجابة قطعيةً
" الشعب
يريد
إسقاطَ النظام"
حتى أنسى نفسى وهتافاتى وصوتى وحنجرتى

لن تصيبك رصاصة مطاطية فى عينك النجلاء الكحيلة مثلى
ولن تختنقى بالغازات مثلى
لأن ملاكين يبعدان عنك الشر
مثل حارس مرمى يستخدم قبضة يده ليبعد الكرة
فتسقط أمامى أنا
بأدخنتها الكثيفة ورائحتها الخانقة
فأردها إلى العساكر،
سعيدا بدورى كمدافع
أمام حارس مرماك الماهر

لا غفرانَ للقتلة

" لا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب
دعونا نبدأ صفحة جديدة
وما فات مات"
هكذا خرج ينادى أزلام الديكتاتور
ويخاطبون الثوار الذين يصنعون الحرية بدمائهم

وسرعان ما هب الثوار ليعلنوا كلمتهم..
لا غفران للقتلة
أعيدوا شهداءنا إلى الحياة أولا
قبل أى صفحة تطوى
أو أخرى جديدة تريدون فتحها

أين يذهب شهداء الثورة

أين يذهب شهداء الثورة يا أبى؟
يصعدون للسماء ياولدى

ماذا يفعلون فى السماء يا أبى؟
يحررون بلدا سماويا من الطغيان يا ولدى

ماذا لو سقطوا بالرصاص السماوى للطغاة السماويين يا أبى؟
يرتفعون إلى سماء أعلى يا ولدى

وماذا يفعلون فى السماء الأعلى يا أبى؟
يرفعون الظلم عن ساكنيها يا ولدى

لماذا لم تصبح شهيدا يا أبى؟
أنا على قائمة الانتظار يا ولدى

ردٌ ساحقٌ

طفل الشوارع الذى انضم للثوار
وتعلم أن يحلم بالمدرسة مرة أخرى
ضرط ضرْطةً طويلة
عندما رأى الرجل البدين الأصلع فى التلفزيون
يتكلم عن خطأ الثوار الشباب
وعن ضرورة الاحتكام إلى صناديق الانتخابات
من أجل تغيير الديكتاتور

أعشاب حديقة التحرير

أعشاب حديقة التحرير
الضحية الوحيدة للثورة
دعستها ملايين الأحذية
جيئة وذهابا
كرا وفرا
وسوتها بالأرض أجساد ثقيلة
هبطت مثل أكياس الرمل
إلى نوم متقطع

أعشاب حديقة التحرير
التى توقف البستانى عن ريها
فمالت من العطش
وسممتها أدخنة القنابل والحرائق
من يلتفت إليها
من يعبأ بها

عاشق واحد فقط، عندما لم يجد زهرة فى الميدان،
اقتلع عشبة صفراء وقبلها ثم منحها لحبيبته

نظام الرمل

عندما صرخنا "يسقط الديكتاتور"
اكتشفنا أن سجونا رهيبة مصنوعة من الرمل
وأن مدنا كاملة مبنية من الرمل
وأن القادة المرعبين
و الطغاة القساة
و العساكر ذوى العربات المصفحة
والسياسيين المفوهين
والحزبيين التجار
مجبولون من الرمل
وأن الرمل لم يكن يحتاج حتى ينهار
إلا إلى موجة صاخبة من البحر
الذى غافل الجميع واستقر فى ميدان التحرير

لياقة الجلادين

يارب
امنحِ الجلادين والطغاة أعمارا طويلة طويلة
امنحهم يارب صحة جيدة جيدة
ولياقة ذهنية عالية عالية
وقبضات قوية قوية

زودهم يارب بقدرة لا نهائية على التحمل
لأننا ننوى محاسبتهم على جميع جرائمهم

ماذا سنفعل الآن

ماذا سنفعل بعد أن تشرق الحرية
من ميدان التحرير

لا معنى أن نعود لبيوتنا وأن نحكى
عن انتصارات حققها الشعب
كم مرة سنحكى
وكم مستمعا سيطلب منا الإعادة

تمنينا سرا أن يظل الديكتاتور على عناده
وأن نبقى فى ميدان التحرير إلى الأبد
نصنع اللافتات المعارضة على عجل
ونتبادل الأطعمة وشعارات الحرية

تمنينا أن يظل كل منا يحكى عن نفسه لإخوته الثوار
إلى ما لا نهاية
وأن نجلس معا على الأرض ونغنى للوطن،
فى أمسيات باردة
تحت حراسة الدبابات .

توقيعات

كلما حملت جريحا
وقع على قميصى بدمه

ليلة الأربعاء الدامى،
أصبح قميصى الأبيض مرقشا بتوقيعات نجوم الثورة
لكل ثائر توقيعه
ولكل دم أسلوبه فى الفوران

أزهار وخطوط وتقاطعات وبقع وقطرات
تفصيلات من لوحة لـ"بولوك"
وأخرى لـ"ميرو"
على قميصى الأبيض